محضر نقاش رقم (٢)
مع الأستاذ عصام الدين حفنى ناصف
يوم ٢/ ١٠/ ١٩٦٨

س: عندما كنتم فى ألمانيا هل كانت لكم علاقة مباشرة بالحزب الشيوعى الألمانى؟

ج: كنا نتعلم منهم، وكنا نتابع أعمالهم، لكن لم تكن هناك علاقة مباشرة بالحزب والحقيقية أننى لم أدرك أهمية النضال العملى من أجل الاشتراكية إلا بعد عودتى من ألمانيا.

لكن الذى لا شك فيه أننا تأثرنا كثيرا بهذا الحزب وأفكاره.

وأيضا أود أن أذكر أنه كانت فى القاهرة مكتبة فى شارع عدلى اسمها المكتبة الألمانية كان يعمل فيها شخص شيوعى وكان يمدنا ببعض الكتب الاشتراكية مجانا.

س: لماذا اختلفت مع الدكتور القاضى؟

ج: لأسباب كثيرة منها أننى لم أكن أثق فى الطبقة العاملة المصرية وكنت أطلب الاتجاه إلى المثقفين.

ومع ذلك فقد قررت يوما ما الاتصال بالحركة النقابية واتصلت بعباس حليم وأعلنت أننا يجب أن نسعى لتكوين حزب للعمال.. ولكن فشلت العملية.. وأود أن أذكر أننى تناقشت مع عباس حليم كثيرا، وبالرغم من أنه كان يكره الملك إلا أنه كان ضد الاشتراكية.. وكان يدافع عن العمال فى حدود، وكثيرا ما قال لى.. لا تنس أننى نبيل.

ثم قال عصام ناصف: لدى تعليق أود أن أقوله على الحركة الاشتراكية عموما..

كانت الحركة الاشتراكية فى مرحلتها الأولى التى تولى زعامتها حسنى العرابى تهدف إلى الإثارة وإحداث ضجيج عال حتى يصل صداه إلى موسكو تأييدا للحركة العمالية التى توجه من هناك..

ولهذا فقد جانبها التوفيق وأعوزتها الفطنة عندما اصطدمت بقيادة الحركة الوطنية

الاستقلالية المشهورة باسم ثورة ١٩١٩ والتى كان يضطرم بها الشعب كله.. فكانت عقبى ذلك أن حملت الصحف جميعا على الشيوعية وجعل الناس ينظرون إليها على أنها موحى بها من أحزاب الأقليات السياسية المعادية للوفد، وظلت هذه النظرة قائمة لفترة طويلة فعانت الحركة الشيوعية من جرائها، وكان رعاتها يلاقون الاضطهاد من الجانب الحكومى والشعبى على السواء. ولم يطلع زعماء تلك المرحلة على الشعب بأى كتاب لشرح المذهب الاشتراكى، ومما أقعدهم عن ذلك أن أكثرهم كانوا ذوى ثقافة ضحلة وعلى العكس من ذلك - امتازت المرحلة التالية (مرحلتنا) بظهور كتب ومجلات وشعارات ودراسات اشتراكية وكان من الممكن أن يتضاعف عددها لو أنه كان هنالك حزب منظم يباشر الأمر بطريقة جماعية. ويجب ألا ننسى أن إخراج تلك الكتب كان أمرا بالغ الصعوبة للافتقار إلى المراجع وهو النقص الذى سدته فيما بعد مكتبة الميدان (هنرى كورييل) ولأن الوعى الطبقى كان مفتقدا فكان المؤلف أو المترجم يقبل على العمل والشك يداخله هل تسمح به السلطات أم لا؟ وهل سيباع هذا الكتاب أم لا.. ومن المؤكد أنه لن يربح منه مطلقا.